الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيورسيتي إسلام انتارابغسا ملايسيا

فكر الإمام الغزالي السياسي
دراسة في كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية

إعداد

عرفان فريد توفيق

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث

(قسم أصول الدين ومقارنة الأديان)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

أكتوبر ٢٠٠٦م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة فكر الإمام الغزالي السياسي، وذلك من خلال كتابه "فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية". لقد عرف الإمام الغزالي بغزارة انتاجه العلمي وتنوعه، وكان له إسهام في مجال الفكر الإسلامي السياسي. وهذا البحث يحاول كشف أفكار الإمام الغزالي السياسية مع إعطاء لمحة سريعة عن الظروف السياسية المحيطة بالخلافة الإسلامية في عهده وأثرها في فكره السياسي. كما يحاول هذا البحث معرفة دور الغزالي في إصلاح الظروف السياسية التي واجهتها الخلافة العباسية وموقفه من الأفكار السياسية التي يراها تخالف المبادئ الشرعية السياسية. يستخدم هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، كما يستخدم المنهج النقدي والمنهج المقارن للوصول إلى أهدافه. وقد توصل هذا البحث إلى نتائج عدة، منها: أن الإمامة أمر عظيم يحفظ بها تناظم أمور الدين والدنيا، فلا بد من وجود الإمام في كل عصر وأن نصبه واجب، ويكون نصبه –عند الغزالي– بالاختيار لا بالتنصيص كما زعمت الباطنية، وأن الإمام لا يكون معصوما ولا تشترط فيه العصمة كما بينها الغزالي. وقد توصل هذا البحث كذلك إلى معرفة الصفات الخلقية والخلقية التي لا بد أن تتوفر في الإمام ومعرفة الوظائف التي لا بد أن يقوم بها سواء الدينية أو الدنيوية، كما توصل أيضا إلى أهمية المواعظ في تقويم سلوك الإمام.

ABSTRACT

This dissertation deals with the role of al-Ghazālī in the field of politics. Al-Ghazālī contributed significantly to the body of knowledge on international politics. He lived in a time of rivalry between the Abasid caliphate in Baghdad and the Fatimid state that represented the Bāṭiniyyah sect in Egypt. This dissertation attempts to examine al-Ghazālī's role in Islamic political thought and other issues related to this matter through his book, *Faḍā'iḥ al-Bāṭiniyyah wa Faḍā'il al-Mustaẓhiriyyah*. The study tries to find out what was al-Ghazālī's motivation in writing his political thought, how his age influenced his political thought, and what was the contribution of al-Ghazālī in Islamic political system. This dissertation employs the analytical, critical, and comparative method. The study concludes that al-Imāmah (leadership) is a great matter through which the religious and worldly issues are organized. Therefore, its existence is seen as imperative and its nomination of Imām is a must. However, according to al-Ghazālī, such nomination should be optional and the Imām (leader) is far from being infallible, and thus contradicting the view of the Bāṭiniyyah sect, which believed that the Imām was fallible. The study also pointed out the required ethical and physical traits that should be in the personality of the Imām, and the religious or worldly tasks that he must perform. The actions of the Imām, in turn, must always be governed by his advisors.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Usul al-Din and Islamic Thought).

Ibrahim M. Zein
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Usul al-Din and Islamic Thought).

Naamane Djeghim
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Usul al-Din and Islamic Thought and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Usul al-Din and Islamic Thought).

Anis Malik Thoha
Head,
Department of Usul al-Din and Islamic Thought

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed knowledge and Human Sciences and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Usul al-Din and Islamic Thought).

Hazizan Bin Md. Noon
Dean,
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge
and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

Irfan Farid Taufik

Signature:..... Date: .....

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٦ م محفوظة لـــ عرفان فريد توفيق

فكر الإمام الغزالي السياسي، دراسة في كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية

لايجـــوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور فى أي شكل وبأي صورة (آليَّةً كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكـــن للآخـــرين اقتباس أيّة مادّة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النصّ المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتيّة وتعليميّة ولكن ليس لأعراض البيع العامّ.

٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حقّ استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤. سيزوِّد الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض استحصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنـــشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفّر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكّد هذا الإقرار: عرفان فريد توفيق

....

التوقيع التاريخ

إلى **والدين الكريمين** –حفظهما الله–

الذين ربياني صغيرا،

وصبرا على مشقة الحياة ليخرج من بيتهما رجال يحملون راية هذا الدين،

وإلى قرة عيني، زوجتي **أيرنا ديفي سولكسناتي**، وابنيّ **محمد جندي الفاتح ومحمد تقي الفتاح** الذين تحملوا أثناء طلبي للعلم مرارة الفراق،

وإلى أشقائي، **لطفي مجيد**، **وأيرني فطرياني**، **وعبد العزيز**، **ومحمد آنس**، **وفطري مفلحة**، **وأزكى الفكر**، **ومحمد نور حميد الله**، **ونينج حميدة** الذين تربيت معهم في بيت المودة

أهدي رسالتي

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى على نعمه، الذي من لي بفضله فرصة وتوفيقا للتزود بعلمه، ليقوى به عضدي في حمل راية دينه. وأصلى وأسلم على نبي هذه الأمة، فقد أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيله حق جهاده حتى تستمر رسالته تضيء وتستنير للبشرية.

أما بعد، فبعد شكري لله عز وجل، أقدم جزيل شكري وتقديري لفضيلة **الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد زين** الذي أفاض لي بغية اهتمامه أثناء إشرافه على هذا البحث، فقد كان لي والدا وأستاذا، وأخا ومرشدا، وناقدا ناصحا مخلصا حتى وصل هذا البحث إلى مطافه المقصود.

كما أقدم جزيل شكري وتقديري إلى فضيلة **الدكتور نعمان جغيم** الذي تفضل بقراءة هذا البحث وقام بتقويمه وأثرى له بملاحظاته النافعة واقتراحاته النفيسة مما يزيد لهذا البحث قيمة وفائدة.

وإلى كل الجهات التي أسهمت في إتاحة الفرصة لي لمواصلة الدراسة في قسم الدراسات العليا، منها الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا وأساتذتها الكرام الذين منهم تلقيت العلم، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، خاصة مكتب الخبر وجاكرتا، ومنسوبيها الذين ساعدوا على تسهيل الطريق للشباب المسلمين في طلب العلم، خاصة **الأستاذ أحمد العمودي**، **والشيخ عمر الشاهين**، وكذلك **الأستذ معمور حسن الدين والأستاذ أأنج سواندي**، أتوجه بشكري وتقديري.

شكر الله لهم جميعاً، ولمن ساعدني ومدّ إلي يد العون، داعياً إلى الله تعالى أن يجازيهم خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية	ب
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	ج
صفحة القبول	د
الإقرار باللغة الإنجليزية	هـ
الإقرار	و
الإهداء	ز
شكر وتقدير	ح
فهرس الموضوعات	ط
الفصل الأول: التمهيدي	١
المقدمة	٢
إشكالية البحث	٧
أسئلة البحث	٨
أهداف البحث	٨
حدود البحث	٩
منهجية البحث	٩
المصادر والدراسات السابقة	٩
الفصل الثاني: نقد منهج الباطنية السياسي	١٥
المبحث الأول : منهج التنصيص في الإمامة	١٦
أ. الباطنية ومكانة الإمامة عندهم	١٦
ب. منهج التنصيص في نصب الإمام	١٨
ج. مناقشة أدلتهم في التنصيص	٢١
المبحث الثاني : منهج العصمة في الإمامة	٢٥
أ. مكانة الإمام عند الباطنية	٢٥

الموضوع	الصفحة
ب. مناقشة أدلة الباطنية على وجوب عصمة الإمام	٢٦
المبحث الثالث : نقد الغزالي منهج الباطنية السياسي	٣٣
أ. نقد منهج التنصيص في الإمامة	٣٣
ب. نقد منهج العصمة في الإمامة	٤٧
لماذا التنصيص ولماذا العصمة؟	٥٢
الفصل الثالث : موقف الغزالي من الخلافة	٥٤
المبحث الأول : الشرعية السياسية	٥٥
أ. أسس الشرعية السياسية عند الغزالي	٥٥
ب. شروط الإمامة	٦٢
المبحث الثاني : وظائف الخلافة	٧٤
أ. وظائف الإمام الدينية	٧٥
ب. وظائف الإمام الدنيوية	٩١
المبحث الثالث : فقه النصح السياسي (المواعظ)	١٠٠
أ. الأمراء والمواعظ	١٠٠
ب. أثر المواعظ في تهذيب سلوك الأمراء	١٠١
ج. دور الغزالي في إصلاح الخلافة بالمواعظ	١٠٢
د. أمثلة من مواعظ الغزالي السياسية	١٠٣
الخاتمة ونتائج البحث	١١١
المراجع والمصادر	١١٥

الفصل الأول: التمهيدي

المقدمة

إشكالية البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

حدود البحث

منهجية البحث

المصادر والدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين. ونصلى ونسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن السياسة من الموضوعات المهمة التي مارسها المسلمون على مر الزمان، وقد أسهم كثير من علماء المسلمين في إثراء الفقه السياسي الإسلامي بتأليف كتب توضح جوانب مهمة تتعلق بهذا الموضوع. ومن أولئك العلماء الإمام الغزالي الذي تبرز أفكاره السياسية من خلال كتابه **"فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية"** المعروف بكتاب **"المستظهري"**.

وقد أكدت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أهمية وجود إمام للمسلمين يقوم على أمور دينهم ودنياهم ويوحد صفوفهم، فمن الآيات القرآنية:

قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ (النساء: ٥٩).

أما الأحاديث الشريفة، فمنها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني).[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنما الإمام جنة يقاتل من دونه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه منه).[2]

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح** بشرح الكرماني (مصر: المطبعة البهية، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، جـ ٢٣ ص ١٩٢.

[2] المنذري، زكي الدين عبد العظيم، **مختصر صحيح مسلم**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (أسيوط: منشورات لجنة إحياء السنة، د. ط، د. ت)، رقم: ١٢٠٦، ص ٣٢٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية)[3]

فتلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة أكدت على أهمية وجود إمام يضمن بوجوده وحدة الأمة وقيام أمور دينهم ودنياهم. فنصب الإمام لحراسة الدين وسياسة الدنيا، أمر ضروري كما اتضح من خلال تلك الأحاديث المذكورة. وظاهرة وجود الإمام المدبر لشؤون الرعية، وتلبية الرعية لما أمر به الإمام في سبيل القيام بمصلحتهم هي الأخرى دلالة واضحة على ما أشارت إليه تلك الأحاديث من حتمية وجود الدولة أو الخلافة، وهذه الأمور من القضايا السياسية. فالإسلام دين شامل، وتعاليمه تشمل جميع جوانب الحياة حتى الأمور السياسية، فهو دين ودولة، وعقيدة ونظام، وامتاز من بين الأديان السماوية بالتنسيق بين سلطات الدولة وتوجيهات الدين، وبين القيم المادية والقيم الروحية.

وقد عاش الغزالي في عصر كانت النظريات السياسية الإسلامية قد تطورت أكثر مما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين. وذلك نتيجة من الفتوحات الإسلامية واحتكاك المسلمين بثقافات البلاد المفتوحة. وتعددت مصادر تلك النظريات، فبعضها كان مستنبطا من الكتاب والسنة وتطبيقات الصحابة والخلفاء الراشدين، وبعضها مستوردا من أفكار فلاسفة اليونان، وبعضها متأثرا بمعتقدات حكماء فارس وغيرها من البلدان التي كانت لها ثقافتها وأفكارها ومعتقداتها قبل أن تدركها تلك الفتوحات.

وكان من الأفكار الناشئة في مجال السياسة، فكرة تبثها الباطنية[4] في قضية الإمامة، وهي فكرة التنصيص والعصمة[5]. فكانوا يرون أن تنصيب الإمام لا بد بنص من الله تعالى

---

3 المنذري، زكي الدين عبد العظيم، **مختصر صحيح مسلم**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (الغردقة: دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، رقم: ١٢٣٢، ص ٣٢٩.

4 هي فرقة تعتقد أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال صورا جلية، وعند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة. وألقابهم عشرة على ما نصه الإمام الغزالي في كتاب المستظهري، وهي: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، والخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة، والتعليمية. انظر: **الغزالي، المستظهري**، ص ١١.

على لسان رسوله ومن الإمام المنصوص عليه[6]. ولا بد أن يكون الإمام معصوما من كل الأخطاء والزلل. والإمامة عندهم أصبحت أصلا من أصول عقيدتهم. ولقد استفحل أمر الباطنية وقويت شوكتها عدة قرون حتى كانت تنافس الخلافة الإسلامية العباسية ببغداد خلال القرن الرابع والسادس الهجري. فهذه الفكرة، مع ما يؤيدها من جهة الدولة الفاطمية[7] بمصر، شكلت خطرا عظيما على الخلافة العباسية السنية. فقد كادوا أن ينجحوا في إسقاطها عام ٤٥٠هـ عندما تمكن القائد البساسيري[8] الذي كان له نفوذ عسكري في الدولة العباسية، بالتعاون مع المؤيد في الدين "هبة الله بن أبي عمران بن داؤد" أحد دعاة الفاطميين الذي وثق به المستنصر بالله الخليفة الفاطمي، الاستيلاء على بغداد وإخراج الخليفة القائم بأمر الله العباسي منها، إلا أن الدولة الفاطمية، بسبب من الأسباب، لم تمده بالمساعدة سواء المالية أو العسكرية. فضعفت قوة البساسيري وأقر بأن يخرج مع جنوده من بغداد إلى الكوفة عام ٤٥١هـ. وبعد خروجه دخل القائد السلجوقي طغرل بك[9] بغداد وأرجع الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلى قصره في بغداد ثم أرسل جيشه لمحاصرة قوة البساسيري وقتله[10]. ثم بعد فترة من الزمن، مات الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (سنة

---

[5] أكد الدكتور مصطفى حلمي، على أن أئمة الشيعة الستة (قبل إسماعيل بن جعفر (نصب للإمامة عام ١٤٥هـ) أو محمد بن إسماعيل (نصب للإمامة عام ١٨٣ هـ) من ضمن السبعة عند السبعية أو الإسماعيلية أو قبل موسى الكاظم (نصب للإمامة عام ١٨٣ هـ) من الاثنى عشر عند الاثنى عشرية) الذين يتخذهم الشيعة روادا لهم كانو يسلكون مسلك أهل السنة و لم يعلنوا أفكار النص أو الوصية أو العصمة وما إليها من أفكار يعلنها الشيعة ويدعمون بها مذهبهم. انظر: حلمي، مصطفى، **نظام الخلافة في الفكر الإسلامي** (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.)، ص ٢٢٥. ففكرة التنصيص والعصمة على ما أكده الدكتور مصطفى حلمي هنا بدأت منذ عهد الإمام السابع عند الشيعة. أما الأئمة الستة، فهم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق.

[6] نعمان، صادق شايف، **الخلافة الإسلامية و قضية الحكم بما أنزل الله** (د. م: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص ٤٨.

7 بدأت دولة الفاطميين منذ سنة ٢٦٧هـ، وكانت دولتهم في بلاد المغرب قبل استيلائهم على مصر عام ٣٥٩هـ، وأسسوا مدينة القاهرة عاصمة لهم بدلا من الفسطاط، ثم استطاعوا فيما بعد أن يستولوا على الشام والحجاز. انظر: العشماوي، محمد سعيد، **الخلافة الإسلامية** (القاهرة: سينا للنشر، ط٢، ١٩٩٢م)، ص ٢٠٠-٢٠١.

8 هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله المعروف بالبساسيري، وهو من بلدة بسا الواقعة على أربعة مراحل من شيراز، وهو تركي الأصل من مماليك البويهيين الشيعة. انظر: تامر، عارف، **الغزالي بين الفلسفة والدين** (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، دط، دت)، ص٣٧، الهامش رقم ٧.

[9] هو: طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق بن ركن الدين "أبو طالب" ويعتبر مؤسس الأسرة السلجوقية.

[10] انظر: تامر، عارف، **الغزالي بين الفلسفة والدين**، ص ١٦-٢١.

٤٨٧هـ.)، وكان المفروض أن يكون الخليفة من بعده "نزار" الابن الأكبر له، إلا أن الأفضل المستعلي، ابن المستنصر من زوجته الأرمنية قتله، فأصبح هو الخليفة بعد والده المستنصر. وهذه الحادثة عارضها الإسماعيليون في بلاد فارس وسورية، وكان يمثلهم آنئذ "الحسن بن الصباح" الداعي الأكبر للإسماعيلية النزارية في بلاد فارس، وأشهر دعاة الباطنية، ومؤسس دولة "ألموت"[11].

وفي عهد الخليفة **المستظهر بالله**[12] العباسي، انتشر في بلاط العباسية دعاة الإسماعيلية من قبل الدولة **الفاطمية** في مصر للدعوة إلى الخليفة الفاطمي **"المستنصر بالله"** ضد الخليفة العباسي. وفي فترة من الزمن قد تسلل بعض دعاة الباطنية إلى بلاط الخلافة العباسية ببغداد وقاموا بالاغتيالات الفردية، فقتلوا كثيرا من مؤيدي الخلافة العباسية. لذلك حاولت الخلافة العباسية مواجهة تلك القوة المنافسة بمواجهات عسكرية باستخدام القوة السلجوقية التي وقفت معهم منذ سقوط قوة البويهيين. وبجانب تلك المواجهة العسكرية، اقترح **نظام الملك**[13]، أحد وزراء الخلافة العباسية، مواجهة دعوة الباطنية مواجهة فكرية علمية لتأييد مذهب أهل السنة، فبنيت لأجل تلك الغاية المدارس النظامية نسبة إلى اسمه. وتخرج منها دعاة أهل السنة الأكفاء، منهم الغزالي الذي درس عند الجويني[14] في نظامية نيسابور، ثم بعد

---

[11] **"ألموت"** معناها في العربية: "إله الموت"، وقيل: الموت. تقع هذه القلعة في جبال "البرز" الفارسية إلى الشمال الغربي من "قزوين". تم بناؤها سنة ٢٥٥هـ على يد الداعي إلى الحق البويهي الزيدي. ولما استولى عليها الحسن بن الصباح جددها وأقام فيها الكثير من البروج. انظر: تامر، عارف، **الغزالي بين الفلسفة والدين**، هامش رقم ١٥، ص ٣٨.

[12] هو: أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله عبد الله بن الأمير بن القاسم العباسي. ولد في شوال سنة ٤٧٠ هـ، وبويع له عند موت أبيه سنة ٤٨٧ هـ، وعمره ست عشرة سنة، وتوفي المستظهر بالله في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢، وعمره أربعون سنة وستة أشهر وستة أيام، ومدة خلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما. انظر تصدير عام على كتاب المستظهري لعبد الرحمن بدوي، صفحة بحرف (ح) و(ي) من **كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية**، (مصر: المكتبة العربية).

13 وزير السلطان ألب أرسلان (ت ٤٦٥هـ.)، وابنه ملكشاه (ت٤٨٥هـ.). مكث في الوزارة ثلاثين سنة: عشر منها في سلطنة ألب أرسلان، وعشرون في سلطنة ملكشاه. مات قتيلا ليلة عاشر رمضان سنة ٤٨٥هـ على يد أحد الباطنية. انظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، ١٩٨٨م)، ج٣، ص ٣٧٣.

14 هو: إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، ولد عام ٤١٩ هـ، توفي عام ٤٧٨ هـ.

ذلك تولى التدريس في المدرسة النظامية الكبرى في بغداد وصار رئيسا لها بطلب من الوزير نفسه عام ٤٨٤هـ[15].

وللغزالي دور كبير في مواجهة الباطنية، كما سلك أسلافه من علماء السنة[16]، إلا أن الغزالي، بجانب محاربته الباطنية محاربة فكرية عقيدية، قام أيضا بمحاربة فكرية سياسية، كما يتضح ذلك من خلال كتابه "**المستظهري**" الذي تناول موضوع العقيدة للرد على معتقدات الباطنية، وموضوع السياسية لتأييد الجهة الحاكمة العباسية في عصره. ففي الأبواب السابقة من هذا الكتاب هاجم الغزالي الباطنية من الناحية العقيدية بحججه القوية تبين بطلان عقيدتهم، ثم في البابين الأخيرين، وهما التاسع والعاشر، حاول معالجة الخلافة من الناحية السياسية بتأييد الخليفة الشرعي "المستظهر بالله" وبيان صفات الإمام المطلوبة ووظائفه مع إضافة المواعظ التي يمكن من خلالها أن يسعى الخليفة إلى إصلاح نفسه وخلافته.

وقد هم الغزالي بتأليف مثل هذا الكتاب لخدمة الخلافة الإسلامية، وإن كان قد تردد قبل ذلك حتى صدر الأمر من قبل الخليفة المستظهر بالله[17] مما يجعله يسارع إلى استجابة هذا الطلب كما بين ذلك في مقدمة هذا الكتاب[18]، وذلك عند مكثه ببغداد حوالي سنة ٤٨٨ هـ.[19] وكان الهدف من تأليفه هذا الكتاب: إظهار فضائح الباطنية، وهو أمر يتعلق

---

[15] انظر: تامر، عارف، **الغزالي بين الفلسفة والدين**، ص ٤٢.

[16] أبو الحسين الملطي (ت ٣٧٧هـ)، ألف كتاب "**التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**"، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، ألف كتاب "**الفرق بين الفرق**"، وغيرهما. انظر تصدير عام على كتاب "**فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية**"، لعبد الرحمن بدوي، ص بحرف (جـ) و(د).

17 تولى الخلافة في فترة من ٤٨٧ هـ إلى ٥١٢ هـ.

[18] الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، **فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية**، تحقيق وتقديم: عبد الرحمن بدوي (مصر: المكتبة العربية، د. ط، د. ت)، ص ٢-٣.

[19] انظر: Mitha, Farouk, ***Al-Ghazali and the Ismailis, A Debate on Reason and Authority in Medieval Islam***, I.B. Tauris Publishers, London, New York, in association with The Institute of Ismaili Studies London. ص ٢.

بالعقيدة، وبيان فضائل المستظهرية، أي خلافة المستظهر بالله العباسي، وهو أمر يتعلق بالسياسة[20].

ولكن الغزالي مع وضوح سيرته لم يذكر له دوره في المجال السياسي إلا نادرا. ولعل السبب في ذلك أن الإمام الغزالي عالم فذ استطاع امتلاك ناصية معارف شتى. فكونه فيلسوفا مسلما، أو شيخا صوفيا، أشهر عند المسلمين من كونه مفكرا سياسيا إسلاميا. خاصة أن كتابه "**الإحياء**" الذي ألفه في مجال التصوف في أواخر حياته أشهر من كتبه الأخرى في المجالات الأخرى. ولربما من الأسباب أيضا أن كتابه "**فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية**" الذي ألفه في مجال العقيدة والسياسة معا، لم يظهر على شكل كتاب كامل عند الباحثين المعاصرين إلا في الستينيات (١٩٦٤م). أما قبل ذلك فلم ينشر إلا قطع منه تعادل ثلثه، وهي التي نشرها جولدتسيهر سنة ١٩١٦م[21]. وما زال فكر الإمام الغزالي السياسي في حاجة إلى دراسات من قبل الباحثين، والمجال للغوص فيه ما زال مفتوحا، حتى تنكشف أفكاره في الواقع بشكل واضح يستفيد منها الجميع. وهذا ما تهدف إليه هذه الدراسة.

إشكالية البحث

إن موضوع السياسة من الموضوعات المهمة في مجال أصول الدين، قد تكلم عنه كثير من العلماء السابقين، وذلك لأهميته. ومن هؤلاء العلماء الإمام الغزالي.

ومن ضمن كتب الغزالي التي تعرض فيها للحديث عن السياسة كتاب "**فضائح الباطنية و فضائل المستظهرية**" الذي نحن بصدد دراسته. فالغزالي في هذا الكتاب قد بذل جهده وعصر فكره لبيان جوانب مهمة من هذا الموضوع، فقد بين موقفه فما اخترعه الشيعة في مسألة تعيين الإمام بالنص وضرورة عصمة الإمام، وجاء بالحجج البالغة و

---

[20] انظر: تصدير عام على كتاب "**المستظهري**": لعبد الرحمن بدوي، صفحة بحرف (ح) من **كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية.**

[21] انظر: المصدر نفسه، ص بحرف (أ) و(يه)

البراهين القاطعة للرد على تلك الدعوى الباطلة التي تمسك بها الشيعة ومنهم الباطنية من الفاطميين التي قويت شوكتها في مصر والمشرق.

كما فصل في هذا الكتاب الأمور التي تتعلق بالإمامة من شروط وصفات ووظائف ينبغي توفرها فيمن يدعى استحقاقها. وفي جانب آخر، لقد زين الغزالي هذا الكتاب وملأه بجملة من النصائح ألقاها للجهة الحاكمة لتأخذ بها عبرة وتقييما لمسار الخلافة التي تقودها.

ودراسة أفكار الإمام الغزالي السياسية ما زالت مفتوحة للباحثين للغوص فيها لمعرفة أفكاره الأساسية في هذا المجال، وما دوره في بيان الآراء السياسية المنحرفة، وما جهده في إصلاح الراعي والرعية.

أسئلة البحث

١. ما الظروف السياسية المحيطة بالخلافة الإسلامية في عهد الغزالي، وما أثرها في فكر الغزالي السياسي؟
٢. ما دور الغزالي في إصلاح الظروف السياسية التي واجهتها الخلافة العباسية؟
٣. هل للإمام الغزالي دور في إثراء الفقه السياسي الإسلامي؟
٤. ما الأفكار السياسية التي يراها الغزالي تخالف المبادئ الشرعية السياسية وكيف يتعامل معها؟
٥. ما الغاية التي ابتغاها الغزالي من تأليفه لهذا الكتاب؟

أهداف البحث

١. بيان أفكار الغزالي السياسية من خلال كتابه **"فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية"**.
٢. الكشف عن مجال لم يعط الاهتمام الكافي من قبل الباحثين في فكر الإمام الغزالي.
٣. بيان مواقف الغزالي من مسألة الإمامة عامة والإمامة عند الفاطميين خاصة.

حدود البحث

تحليل كتاب الغزالي **"فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية"** واستخراج أفكاره السياسية خاصة الأمور التي تتعلق بقضية الإمامة بكشف مواقفه من الباطنية التي أقامت الدولة الفاطمية لمنافسة الخلافة السنية وكشف أفكاره في قضية الإمامة ونصائحه للملوك في سبيل إصلاح الراعي والرعية.

منهجية البحث

تتطلب طبيعة هذا البحث استخدام المنهجية الآتية:

١. المنهج الاستقرائي للقضايا المطروحة في المجال السياسي التي ساهم فيها الإمام الغزالي بإبداء رأيه و حل بعض جوانبها.

٢. المنهج التحليلي، وذلك باستخراج أفكار الإمام الغزالي السياسية من كتاب **"فضائح الباطنية"** الذي هو مدار بحثنا، وشرحها مع إضافة ما يمكن لتوضيح تلك الأفكار من كتب أخرى، خاصة كتب الإمام الغزالي.

٣. المنهج النقدي، ويستخدم الباحث هذا المنهج عند تحليل أفكار الغزالي و إن لم يكن هذا المنهج هو المنهج الأساسي في هذا البحث.

٤. المنهج المقارن، وذلك باستيراد أفكار بعض رواد الفكر الإسلامي في القضايا السياسية التي تكلم عنها الغزالي، لمعرفة مكانة الغزالي بين هؤلاء الرواد.

المصادر والدراسات السابقة

ويمكن لمعرفة الدراسات السابقة عن هذا الموضوع الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع الآتية:

أما في **المصادر العربية**، فقد وجد الباحث أن من العلماء السابقين الذين كتبوا في هذا الموضوع الإمام الماوردي، حيث ألف كتابا سماه **"الأحكام السلطانية"**[22] وقد تناول هذا الكتاب أمورا كثيرة تتعلق بموضوع السياسة، حيث تعرض المؤلف في هذا الكتاب

---

[22] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية** (بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

للحديث عن الأحكام السلطانية بكل جوانبها إلا أنها وجهة نظر فقهية، بينما بحث الغزالي موضوع الإمامة في "**فضائح الباطنية**" من وجهة نظر أصول الدين، وقد عالج أمر الإمامة كذلك في كتابه "**الاقتصاد في الاعتقاد**" للرد على دعوى التنصيص على وجه الإجمال، ولكنه فصل كل ذلك في "**فضائح الباطنية**". وليس هذا الكتاب هو الوحيد الذي كتبه الغزالي في مجال السياسة. فقد يلي هذا الكتاب كتاب "**التبر المسبوك في نصيحة الملوك**" وإن كان هذا الكتاب ليس بمرتبة الأول في استيراد الحجج والبراهين، فهو عبارة عن كتاب ميسر في ذكر بعض الأمور التي تتعلق بالسياسة مع إيراد الحِكم والروايات والحكايات في سبيل موعظة السلطان. فنجد في هذا الكتاب بعض التكرار لما سبق أن ذكره الغزالي في "**فضائح الباطنية**"، كمسألة صفات الإمام ووظائفه، ومسألة الوزارة وحقوق الوزير وغيره.[23]

وكذلك كتاب "**غياث الأمم في التياث الظلم**"[24] المعروف بـــ"**الغياثي**"، للإمام الجويني، شيخ الغزالي نفسه. لقد سبق الجويني الغزالي في التأليف عن الإمامة، والظاهر أن الجويني في تأليفه عن الإمامة أكثر تفصيلا مما كتبه الغزالي في كتاب "**المستظهري**". وتميز هذا الكتاب بأنه جمع بين موضوع السياسة وبين الأحكام الفقهية بخلاف "**المستظهري**"، فإن الغزالي جمع بين موضوع العقيدة والسياسة. ولربما نجد ثمة الخلاف أو الاتفاق في بعض القضايا المتعلقة بالإمامة بين الشيخ الجويني وتلميذه الغزالي. وسوف يتضح لنا الفرق بين ما كتبه الجويني وما كتبه الغزالي عندما ندرس عن فكر الإمام الغزالي السياسي في هذه الدراسة.

ثم بعد ذلك ما كتبه الغزالي نفسه في كتابه "**الاقتصاد في الاعتقاد**" كما ذكرنا سابقا. يتكون هذا الكتاب من أقسام أربعة، سماها الغزالي: "**الأقطاب**". وهذا الكتاب، كما يفهم من عنوانه، يتناول موضوعات العقيدة. فقد تناول الغزالي في الأقطاب الثلاثة

---

[23] انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، تحقيق: محمد أحمد دمج (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. ١، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م)، ص ٢٨-٣٢ و ص ٥٤.

[24] الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، **غياث الأمم في التياث الظلم**، تحقيق: عبد العظيم الديب (قطر:مطابع الدوحة، ط. ١، ١٤٠٠هـــ).

الأولى قضايا تتعلق بالله وصفاته وأفعاله، وفي القطب الرابع يتناول الغزالي قضايا تتعلق بإثبات النبوة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ضمن ما كتبه الغزالي في القطب الرابع، باب خاص يتعلق بالإمامة يبين فيه عن وجوب نصب الإمام وشروطه وكيفية انعقاد إمامته[25]. ثم يختم هذا القسم بباب في بيان من يجب تكفيرهم من الفرق[26]. والجزء الذي تكلم فيه الغزالي عن الإمامة وشروطها، عبارة عن ملخص فكره في هذه القضية. وإذا أردنا أن نعرف التفاصيل في هذا الموضوع فلا بد أن نرجع إلى كتابه "**المستظهري**" الذي سنقوم بدراسته.

ومن الكتب المعاصرة، كتاب "**نظام الخلافة في الفكر الإسلامي**"[27] للدكتور مصطفى حلمي، حيث تناول فيه نظام الحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وأورد فيه الوقائع التاريخية مما يبين كيفية انتقال الحكم من النبي صلى الله عليه وسلم إلى من يخلفه من الخلفاء الراشدين حتى وصل الأمر إلى أن بدت فكرة التنصيص في تعيين الإمام التي تطرحها فرقة الشيعة بعد عصر الفتن. وقد أبرز المؤلف في هذا الكتاب مواقف بعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة، وبعض رواد الفكر الإسلامي كالفارابي، وابن سينا، وابن خلدون، وغيره من هذه الفكرة والأفكار الأخرى التي تتعلق بموضوع الإمامة، حيث جعل فصلا خاصا في الإمامة من حيث النظرية الكلامية والفلسفية، إلا أنه لم يورد فكرة الإمام الغزالي في هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلا مما يدفع الباحث إلى محاولة كشفها من كتاب فضائح الباطنية.

ومن الكتب المعاصرة التي تحاول كشف أفكار الإمام الغزالي السياسية كتاب "**التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي**"[28] للدكتور أحمد عرفات القاضي. حيث عمل على

---

25 انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **الاقتصاد في الاعتقاد** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص ١٤٧-١٥٤.

[26] المصدر نفسه، ص ١٥٥.

[27] حلمي، مصطفى، **نظام الخلافة في الفكر الإسلامي** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٢٠-١٦٢ وص ٣٢٩-٣٣٠

[28] القاضي، أحمد عرفات، **التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي** (القاهرة: دار بقاء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ٢٠٠٠ م).

توضيح بعض القضايا السياسية مما أورده الغزالي في **"فضائح الباطنية"** كمسألة الإمامة والصفات الخلقية والمكتسبة التي لا بد توفرها عند الإمام بشكل موجز[29].

وما زالت هناك جوانب من فكر الإمام الغزالي السياسي التي وردت في كتاب **"فضائح الباطنية"** لم يفصل فيها المؤلف في كتابه، وبالتالي فإنها تحتاج إلى كشفها وتحليلها أكثر مع إضافة ما يمكن من المعلومات التي وردت في كتب الغزالي الأخرى غير كتاب فضائح الباطنية حتى تظهر أفكاره بشكل أكثر وضوحا.

وجاء في كتاب **"الإمام الغزالي حجة الإسلام و مجدد المئة الخامسة"** لصالح أحمد الشامي ذكر موقف الغزالي من السلاطين مما يبين لنا شجاعته أمام هؤلاء العظماء في توضيح ما يراه حقا. فلا يتردد في نصيحتهم بالتمسك بالحق ودعوتهم إلى الاقتداء بمن سبقهم من الخلفاء الصالحين. فكان من العلماء الذين لا يخافون في الحق لومة لائم، وإن كان يعيش في عصر كانت الحكومات فيه حكومات شخصية مستبدة، وكان نقد السلاطين على سياستهم وأموالهم وتصرفاتهم في ذلك الوقت مجازفة بالحياة، و مغامرة قد تؤدي إلى القتل والنفي[30].

أما من **المراجع الانجليزية**، فهناك كتاب متوسط الحجم كتبه (Farouk Mitha) بعنوان ***(Al-Ghazali and the Ismailis, A Debate on Reason and Authority in Medieval Islam)***[31]. قام المؤلف في هذا الكتاب بتحليل وتقييم ما كتبه الإمام الغزالي في كتابه **"المستظهري"**. فحاول أن يحلل ويقيم حجج الإمام الغزالي في الرد على عقيدة الباطنية. وبما أن أكثر القضايا التي ناقشها الغزالي في كتابه **"المستظهري"** قضايا عقيدية، فأكثر ما يحلل المؤلف في هذا الكتاب الجزء الذي تكلم فيه الغزالي عن عقيدة الباطنية. أما تحليل المؤلف وتقييمه لفكر الإمام الغزالي السياسي فليس بقدر ما حلله في مجال العقيدة. فقد تكلم عن بعض الجوانب من حجة الغزالي في تأييده الخليفة المستظهر بالله. ورأى المؤلف

---

[29] المصدر نفسه، ص ٩٥ – ١٠٥.

[30] الشامي، صالح أحمد، **الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة** (دمشق: دار القلم، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣ م)، ص ٢١٩.

[31] Mitha, Farouk, ***Al-Ghazali and the Ismailis, A Debate on Reason and Authority in Medieval Islam***, I.B. Tauris Publishers, London, New York, in association with The Institute of Ismaili Studies London.

أن الأفكار التي طرحها الغزالي في مجال السياسية ناتجة من الظروف المحيطة بذلك العصر، منها وجود الدولة الفاطمية الإسماعيلية المنافسة للخلافة العباسية التي يؤيدها الغزالي. فهذه الظروف أثرت في فكر الإمام الغزالي السياسي.[32]

ثم شرع المؤلف بعد ذلك في ذكر حجج الغزالي في تأييد الخليفة المستظهر، ومن تلك الحجج توفر شروط الإمامة عند المستظهر وإجماع الأمة على اختياره خليفة في ذلك العصر، وكذلك صحة العقيدة وسلامة الدين.[33] وقد حلل المؤلف أيضا ما أورده الغزالي من صفات الإمام الخُلقية والخلقية، وكذلك وظائفه العلمية والعملية بشكل مبسط[34] وذلك من وجهة نظر إسماعيلية، لأن هذا الكتاب صدر بعناية من معهد الدراسات الإسماعيلية بلندن.

وهناك كتاب آخر في دراسة فكر الإمام الغزالي، وهو كتاب ***Studies In Al-Ghazzali***، لمؤلفه: (Hava Lazarus). وإذا تصفحنا هذا الكتاب نجد أن أكثر ما تناوله الجانبين الصوفي والفلسفي من الغزالي، ومن الصعب على القارئ أن يجد من خلال صفحاته مبحثا يدرس فيه فكر الإمام الغزالي السياسي. وعندما تكلم المؤلف عن الباطنية وما جرى بينها وبين الغزالي من المناقشات، لم يشر إلى جانب من جوانب فكره السياسي، وإنما أشار إلى أن الغزالي قد تبنى مسلك الباطنية في طريقة تفكيره[35].

وكذلك كتاب: ***(God's Caliph, Religious Authority In The First Centuries of Islam)***، للمؤلفين: ***Patricia Crone*** و***Martin Hinds***. ومن القضايا التي تناولها هذا الكتاب نظرية الإمامة عند علماء الشافعية وكذلك عند الفرق الباطنية. وعندما تكلم عن نظرية الإمامة عند علماء الشافعية في الخليفة والخلافة[36] لم يتطرق المؤلف إلى ذكر مقالات الغزالي في هذا المجال، وإن كان الغزالي أحد ممثلي رواد الفكر الإسلامي الشافعي. والذي

---

[32] انظر: المصدر نفسه، ص ٧١.

[33] المصدر نفسه، ص ٧٣-٧٤.

[34] المصدر نفسه، ص ٧٨-٧٩.

[35] انظر: Lazarus, Hava. 1975. ***Studies In Al-Ghazzali,*** The Magnes Press, The Hebrew University, Yerusalem. ص. ٢٧٤.

[36] انظر: Crone, Patricia and Hinds, Martin. 1986. ***God's Caliph, Religious Authority In The First Centuries of Islam,*** first edition. Cambridge University Press. ص ١٧، و ص ٨٠-٩٦.

يبدو لنا أن المؤلف لا يعتبر عصر الغزالي من القرون الأولى من تاريخ الإسلام، لذلك لم يأت بشيء من آراء الغزالي في الإمامة.

وفي كتاب ***Political Thought In Medieval Islam: An Introductory Outline)*** ، أورد المؤلف ***(Erwin I. J. Rosenthal)*** بعض الأفكار والنظريات السياسية التي يطرحها علماء الإسلام كالماوردي، والغزالي، وابن جماعة، وابن تيمية، إلا أن المؤلف في إيراده تلك الأفكار لم يفصل فيها وإنما يوردها إجمالا في صفحات محدودة[37]. وبالنسبة للغزالي، فقد سرد المؤلف ما كتبه الغزالي عن الإمامة في كتابه "**الاقتصاد في الاعتقاد**" وكذلك في كتاب "**المستظهري**". وأكد المؤلف على أن ما كتبه الغزالي ناتج عما واجهه من ظروف عصره. وما أورده المؤلف في هذا الكتاب لا يكفي لمن أراد أن يعرف أكثر عن فكر الإمام الغزالي السياسي، وإنما يكفي لإعطاء لمحة بسيطة للقارئ في معرفة فكر الإمام الغزالي السياسي.

ونجد أن الأبحاث التي تدرس فكر الإمام الغزالي السياسي لم تكن بوفرة الأبحاث أو الكتب التي تدرس فكره الفلسفي أو الصوفي أو غيره من الفنون العلمية التي مارسها. فمجال الدراسة في الفكر الإمام الغزالي السياسي ما زال مفتوحا لمن أراد أن يغوص فيه أو من يريد أن يتعارف على فكر هذا العالم المتبحر. وهذا ما يدفع الباحث للخوض في دراسة فكر الإمام الغزالي السياسي من خلال كتابه "**فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية**"، والله الموفق.

---

[37] انظر: Rosenthal, Erwin I. J,. ***Political Thought In Medieval Islam: An Introductory Outline,*** Cambridge At University Press, 1968. ص ٣٨-٤٣.